مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Hail

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 24
المجلد الثالث، ديسمبر 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حال كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "ارسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة البحث

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

اولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.

5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.

6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.

7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكِّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi Journal of Special Education, 18 (1): 19-48.

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).

3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.

4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.

5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.

6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك

7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.

8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة **(1000)** ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيًا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكِّمين اثنين؛ على الأقل.

10. فـي حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق فـي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنّيّاً.

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سالم بن عيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ.د. منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

العلائق الضدّية في شعر مروان بن أبي حفصة

The Antithetical Relationships in the Poetry of Marwan bin Abi Hafsa

د. صفية ناشي رضيان العتيبي [1]
https://orcid.org/0009-0009-8293-0722
[1] أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.

Dr. Safiya Nashi Radhian Al-Otaibi [1]
[1] Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدم للنشر في 22/ 09/ 2024، وقُبل للنشر في 30/ 12/ 2024)

المستخلص:
تقوم هذه القراءة المعنونة بـ (العلائق الضديّة في شعر مروان بن أبي حفصة) على محاولة تلمّس النص الشعري، وقراءته من الداخل، مؤمنة بفاعليّة التضاد وأهميّة الأنساق الضديّة في صناعة الصورة الشعرية، وبناء نموذج مثالي للممدوح، فالمدح أهمّ غرض اعتنى به مروان، وأدار شعره عليه، وعكس همومه وآماله. وهو الشاعر الذي عدّه المؤرخون من مخضرمي العصرين الأموي والعباسي، وأغفله الدارسون ولم يُعنوا بدراسته واستكناه شعره، فحاولت هذه الدراسة، تسليط الضوء على أبرز الظواهر اللغوية الملفتة في ديوانه (التضاد)، ومقصد الشاعر من خلالها، وانعكاسات التضادية الحياتية التي عاشها، على العلاقات التضادية في شعره، الجامعة بين الوعي الاجتماعي بحقائقه والانفعال الشخصي بحرارته وحدته. واستضاء البحث في معالجة كل ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي، حتى انتهى إلى أبرز النتائج التي منها أنه يعكس التضاد في شعر مروان حاجة إنسانية من تغيّر الواقع، وتقلب الحياة؛ فهو يعتمد على التوحيد بين المتناقضات وصهرها في بوتقة وكيان واحد. كما أن التضاد يخلق مفاجأة وإدهاشاً للمتلقي في تنبيهه على تأمل المعاني وتدبرها، وزيادة مسافة التوتر في النص، ومن ثم تفجير المتعة والدهشة والإثارة. بالإضافة إلى ذلك تحتضن بنية الخطاب الشعري في بعض قصائد شاعرنا زمنين متضادين، زمن واقعي وزمن نفسي حالم، إذ يمثل الزمن الحالم ما يتطلّع له الشاعر المدّاح من تزلّف وقربى لدى الممدوحين وموفور حظوة لنوالهم وعطائهم، بما يرجو معه من تغيّر حاله للأفضل.

الكلمات المفتاحية: مروان، التضاد، التقابل، القيمة الدلالية.

Abstract:

This reading, entitled (The Antithetical Relationships in the Poetry of Marwan bin Abi Hafsa) is based on an attempt to sense the poetic text and read it deeply, believing in effectiveness of antithesis and importance of antithetical systems in creating the poetic image and building an ideal model for the praised one. Praise is the most important purpose that Marwan cared about, and he directed his poetry around it and reflected his concerns and hopes. He is the poet considered by historians as one of the veterans of the Umayyad and Abbasid eras, and scholars ignored him and did not care to study him and explore his poetry. This study attempted to shed light on the most prominent linguistic phenomena that are striking in his collection (Antithesis), the poet's purpose through them, reflections of the life antithesis that he lived on the antithetical relationships in his poetry, which combines social awareness with its facts and personal emotion with its heat and intensity. The research was enlightened in addressing all of this using the descriptive analytical approach, until it reached the most prominent results:The contrast in Marwan's poetry reflects a human need for changing reality and changing life; it depends on unifying contradictions and melting them into a single crucible and entity. The contrast creates surprise and astonishment for the recipient by alerting him to contemplate and ponder the meanings, and increasing the distance of tension in the text, and then exploding pleasure, astonishment and excitement. The structure of the poetic discourse in some of our poet's poems embraces two contrasting times, a realistic time and a dreamy psychological time, as the dreamy time represents what the eulogistic poet aspires to in terms of flattery and closeness to the praised and abundant fortune for their gifts and giving, with which he hopes to change his condition for the better.

Keywords: Marwan, Contrast, Opposition, Semantic value.

للاستشهاد: العتيبي، صفية ناشي رضيان. (2024). العلائق الضدّية في شعر مروان بن أبي حفصة. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 03 (24)

Funding: There is no funding for this research..

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

المقدمة:

الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ للحياة حركة إيقاعية تتواتر فيها جملة من المتضادات كالخير والشر، والعدل والظلم، والعسر واليسر، والفقر والغنى والموت والحياة، والنور والظلام، والشاعر جزء من هذا الوجود يصور حركته ويتأثر به ويؤثر فيه، وما بنية التضاد الشعري سوى صورة من صور المفردات الضدية في حياتنا اليومية، وبها يتحقق التوافق بين حركة الذات في الواقع الخارجي، وحركة الذات في الواقع النفسي، وتكون لغة الشعر هي محك ذلك كله.

وانطلاقاً من ذلك تهدف الدراسة للخوض في ظاهرة التضاد عند مروان بن أبي حفصة من خلال ديوانه الشعري المسمّى باسمه، والذي يمثل مرحلة مهمة في سيرته الشعرية، جسّد فيه ذلك الصراع الذي يعتريه في انفصاله عن ماضيه السياسي في عصر بني أميّة، وسعيه الدؤوب في أن نهج نهجا سياسياً آخر، يظفر معه بالدّعة والسّعة والحظوة عند خلفاء الدولة العباسية. وما يعكسه الديوان من تضادّية نفسية شعورية نفثها الشاعر في قصائده فارتدت بنِيَ مُفعمة بالتضاد أشكالاً وألوانا. إذ نفذ التضاد في أعماقه وتحوّل إلى سمةٍ ثابتة في شعره، مما أضفى ثراءً على المعجم اللغوي وإيضاحا للمعاني، وطاقة للألفاظ، تمسحها لطافة النغم، ورقة الموسيقى. ولعلّ ذلك من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع، خصوصاً وأنّ الشاعر-محلّ الدراسة-لم يحظَ بأبحاث أو دراسات تعرّج على شعره وتخصّه بمزيد بحثٍ وعناية وتنقيب، على حدّ علمي. مما جعلني لا أتوقّف عند الدراسات السابقة، أو أعنون لها؛ لأنني لم أقف على دراسة أو بحث تتناول شعر الشاعر وديوانه بالدرس والتحليل، أما عن ظاهرة التضاد، فإنّ الدراسات حولها أكثر من أن تعدّ أو تحصى، والمكتبة العربية حافلة بمثل هذه الأبحاث والدراسات في شتّى جوانبها.

أما عن التساؤلات التي فرضها هذا العنوان، فمن بينها:

1-لماذا لجأ مروان إلى استخدام هذه الظاهرة الشعرية بهذا الكم؟

2-وهل كان التضاد امتداداً للحقائق التي عاشها الشاعر في مرحلتين مختلفتين من حياته؟

وفي طريقنا للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة تساعد في معالجة ذلك تضمّنت مقدمة ومبحثين وخاتمة حوت أبرز النتائج، تردفها توصيات البحث. حيث عالج المبحث الأول: المتضادات اللغوية المفردة، والجملة بنوعيها الاسمية والفعلية، في حين ناقش المبحث الثاني، المتضادات السياقية التي تُفصح عنها السياقات اللغوية بما تخبئ وراءها من مكنونات المعاني وزخم الدلالات، مستضيئاً في كل ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي.

وقبل أن نخوض في صلب الموضوع نعرّج على أسباب نشوء الأضداد كما أبان عنها الدكتور أحمد مختار في كتابه »علم الدلالة« إذ أعادها إلى: (عمر، 1992، 171):

1-اسباب خارجية: اختلاف اللهجة، الاقتراض من اللغات الأخرى، اسباب اجتماعية.

2-اسباب داخلية: أسباب ترتبط بالمعنى، أسباب ترتبط باللفظ، أسباب ترتبط بالصيغة.

وقد حظي التضاد -في ديوان مروان بن أبي حفصة-بمهيمنة تكاد تكون متلازمة في شعره عامة، حيث يرى البحث أنّ شعره في توظيف هذا الفن البديعي ينقسم إلى قسمين:

1-المتضادات اللغوية:

ويتضح هذا النوع من خلال الدلالة اللغوية، القائمة على التنافر والتضاد الصوتي والدلالي.

إذ تعد بنية التّضاد من أهم الأدوات التي تحقق شعرية القصيدة، حين تتعانق وتتوافق بنية التّضاد مع الأبعاد الرؤيوية للخطاب الشعري، وتظل البنية تتنازع وتتشاكل تداخلاً وتخارجاً في تعالقاتها مع البنية الدلالية الكبرى التي تشكل آلية من آليات التشكيل الجمالي للنسيج الشعري.

حينها «تُشكّل بِنية التضاد خلخلةً في بنية اللغة التي تصبح قائمةً على المخالفة والمصادمة، ولكن هذه الخلخلة كفيلة بإيقاظ القارئ واستنفاره، كما أنها تقود إلى اليقظة لمواجهة مثل هذه الظاهرة الأسلوبية بشكلٍ يحقّق فيها اتصالاً مع النص المدروس« (ربابعة، ٢٠٠٠، ١٥٠) وقد ارتأينا تقسيم المتضادات اللغوية في ديوان الشاعر إلى قسمين:

أ-التضاد التركيبي الجُملي: وهو نوعان:

1-التضاد الفعلي:

ونعني به: التضاد الذي يكون طرفاه فعلين، ويجدر بالذكر أن البنية التضادية التي يشكلها البناء الفعلي في النسق الشعري توحي بالدوام والاستمرارية والتحول الدلالي والصوري، لأن النسق الفعلي نسق يحتمل التغيير والتحول الأسلوبي، وعليه فـ «إن التضاد يشكل في النصوص الشعرية أهم معطيات الانزياح التي تحدث في مسارات النص الشعري بين المعيارين المألوف وغير المألوف فحين يمده الشاعر بالتوتر إنما يمدّه بالحركة التي تستوعب في صلبها مفارقات الحياة» (اليوسفي، 2004، 37)

ومنه يقول شاعرنا (بن أبي حفصة، 1119، 26):

تبقّـــى قـــوافي الشّـــعر مـــا بقيـــتُ ... والشّـــعرُ منســـيٌّ إذا نســـيْتُ
لم يحـــظَ في الشّـــعرِ كمـــا حظيْـــتُ ... جمـــعٌ مـــن النّـــاسِ ولا شـــتيْتُ

فضلاً عما أحدثته القافية التائية من نغم موسيقي ونسق ترابطي أسْهم في تكثيف الأسلوب والجرس الإيقاعي، نلمس كثافة عالية تتأتى من حشد المتضادات في البيت الأول (بقيتُ- نسيتُ) والبيت الثاني (جمعٌ-شتيتُ) ففي البيت الأول نجد تضاداً بين الشطرين كليهما، يتخلله تضاد بين لفظين، إذ قام الأسلوب المدحي على السياق التقابلي اللافت للانتباه فبقاء قوافي الشعر ونسيانها مرهون ببقاء الممدوح من عدمه. والبقاء في صدر البيت يُضاد النسيان في عجزه، ولا يخفى أثره في إيضاح المعنى وغزارته خصوصاً حين يعضده البيت الثاني القائم على التضاد في عجزه فيقوّي المعنى ويجلّيه ويؤكده، وحين بسطت المتضادات التقابلية هيمنتها على فضاء النص عكست انفعال الشاعر لرسم صورة الممدوح وتكبير هالته، وتفرده في مجال الشعر فلم يحظَ من الناس أحد -بجمعهم أو شتيتهم- بمثل ما حظي به الممدوح من تدفق شعري، وزخمٌ قصائدي، مع ما يفيض به الفعل(تبقى) من عُمق وكثافة معنوية تهطل على كافة الأنساق الضدية التالية وتلوّنها.

ويقول في قصيدة أخرى (بن أبي حفصة، 1119، 31):

علـى حِـيْنَ ألقـى قُفـلَ كـلَ ظُلامـةٍ ... وأطلـــقَ بالعفـــوِ الأســـيْرَ المقيّـــدا
أذلّـــتْ مَـــعَ الشّـــركِ النّفـــاقَ سُـــيُوفهُ ... وكانَـــتْ لأهـــلِ الـــدّيْنِ عِـــزًا مُؤيّـــدا

يلعب الشاعر المتمكن باقتدار ومهارة في أدوات التضاد ويحسن إدارته، إذ تكمن جمالية البيتين السابقين في الكيفية التعبيرية، والطابع الأسلوبي الذي تأسس من خلال انتظام الألفاظ المتضادة وتلاحمها وانطلاقها من رفٍ لغوي واحد (قفل- أطلق- الأسير- المقيّد- الذلّ- العز – الشرك- أهل الدين) ثم إن استدعاء المعاني بهذه الطريقة الانسيابية ليخلق نغماً متواتراً في نظامٍ مكتمل المعنى والحسن والانسجام، فقد وضع الشاعر (قفل) بإزاء (اطلق) و (العفو) بإزاء (الأسير) و(الذلّ) بإزاء (العزّ) و(الشرك) بإزاء (أهل الدين) بما يتوازن ويتوازى مع معناه وغايته. مما خلق تعانقاً بين الشكل والمضمون، علاوة على الملمح الإيقاعي العذب فيهما، وكأنّ هذه المتناقضات الضدية ترمز وتومئ إلى ما عاشه الشاعر في فترتين متضادتين من حياته، فترة البؤس والذلّ في كنف الأمويين، وما أشرق له من أملٍ وحياة في عهد خلفاء بني العباس، يطمح معه للعزّ والانفكاك من أسر الفقر والمذلّة. وفي قوله (بن أبي حفصة، 1119، 37):

بمانيّـــةٌ يَنـــأى القريْـــبُ محلّـــةً ... يجِـــنّ ويـــدنو الشّـــاحِطُ المتباعِـــدُ

يحاول الشاعر أن يُحدث تفاعلاً بين الوحدات المتضادة وما يتمخض عنها من مسافة القلق والتوتر في أول البيت (ينأى -القريب) ثم ما تلبث الصورة أن تجمع شتاتها وتداعي ظلالها لتأنس وتلتقي في (يدنو الشاحط المتباعد) –والشاحط هو البعيد-معززة القول الشعري وفاعليته، وما تحدثه من إيقاع ونغم داخلي، ومنه قوله (بن أبي حفصة، 1119، 54):

وأبنـــاءُ عبّـــاسٍ نُجـــومٌ مُضـــيئةٌ ... إذا غـــابَ نجـــمٌ لاحَ آخـــرَ زاهِـــرُ

وما تستثيره في ذهن المتلقي -بُغية الكشف عن الكُنه الدلالي والثنائية -الضدية المنبثقة من سلك التباين والتنافر (غاب نجم) يشاكسه (لاح آخر زاهر) وما تفجره علاقة الظهور من ضياء مزهر يمزق ظلام الغياب ويحرك سكون الشعور، تلوح معه بشائر الأمل وبوادر الحياة، وملامح التغيير التي طالما ظلّ الشاعر ينشدها في أول حياته.

ثم يأتي التضاد لسبر أغوار اللغة عبر ضخ الأبعاد الدلالية والنغمية في شرايين النص على حين غفلة منه، وانشغال بعضه ببعض دون أن يدري، يقول مروان (بن أبي حفصة، 1119، 58):

لعمـــرُكَ مـــا يـــدري البَعـــيرُ إذا غـــدا ... بأوســـاقِهِ أو راحَ مـــا هي في الغرائِـــرِ

فالبعير لا يدري ولا يفقه ما يُحمل عليه، أو يكلّف به من أثقال، بغض النظر عن الوقت أو الزمن، وفي عفوية الشاعر وسهوته الشعرية تتسلل المتضادات في كنه الصورة لتجسّد المعنى وتخلق شعريته (غدا-راح) ويا بُعد ما بينهما من وقت ومسافة، الغدو: الذهاب أول النهار نحو جهة ما، والرواح آخر النهار، التقتا عبر انصهار التضاد في كيان واحد وألقٍ واحد، مجلّية تموجات نفس الشاعر ومثيرة لذهن القارئ، الذي يلتقط الصورة بعمقها وشتاتها ليستجلي أبشع صورة للمهجو في طبق التضاد. أما في قوله (بن أبي حفصة، 1119، 65):

فلـوْ مُـدّت الأيـدي إلى الحـربِ كُلّهـا ... لكَفّـوا ومـا مَـدّوا إلى الحـربِ إصْـبَعا

فإن خوض غمار الحرب واصطلاء نارها أحد المعاني الثرية التي استمد منها الشعراء وصالوا وجالوا في رحابها، والشاعر هنا يُخالف المألوف ويمدح بن زائدة بعدم الخوض في الحروب فلم يجعلها خياراً له، ولو تسابق الجميع لها، وتبادروا، لكفّ عنها وعزف عن خيارها، بكل ما يملك (لكفوا – وما مدوا) وقد أدت الدلالة التضادية للنص بُعداً آخر مبني على التخيّل والصنعة ؛ لخدمة غرضه، فالمحارب يرمي بكلّ جسده في خضم الحرب، ولا يمدّ لها يده فحسب، وجاء التعبير بنفي مدّ الإصبع الذي يشكل جزءاً صغيراً في اليد مقابل مدّ اليد بأكملها دلالة على البدء والشروع في الأمر، مقابل العزوف عنه بالكامل، وإيثار الراحة والدّعة على الإقدام والمبارزة في الحرب، كناية عن جنوحهم للسّلم وإيثارهم للسلام والأمان ما استطاعوا لذلك سبيلا. أما قوله (بن أبي حفصة، 1119، 80):

ومـا كانـتْ تجِـفُّ لـه جِيـاضٌ ... مِـنَ المعـروفِ مُترعـةٌ بِـسَجالا

فيُعيدنا للمثل القائل: «كلّ إناءٍ بما فيه ينضح» استثمره الشاعر وخلق منه صورة مدحية جمالية تقع تحت تأثير الحركة الدلالية القائمة على التضاد بالنفي (ما كانت تجف –مترعة) في لون بديعي بهيج، ردّ من خلاله العجز على الصدر فمنحها تنغيماً مضاعفاً وكساها بهجة وعنفوانا. حتى بدت للناظر في أبهى حلّة من حُلل الكرم العربي.

2–التضاد الاسمي:

فكما يكون التضاد بين الأفعال، يجيء بين الأسماء، كما في قوله (بن أبي حفصة، 1119، 31):

نَفَـى عـن خُراسـانَ العـدوّ كمـا نَفَـى ... ضُـحى الصُّـبحِ جلبـابَ الـدُّجى فتَعـرّدا
فأذْهَـبَ روعـاتِ المخـاوِفِ عـنْهُمُ ... وأصْـدَرَ باغِـيْ الأمْـنِ فـيهم وأوْردا

(ضحى الصبح–جلباب الدّجى) (روعات المخاوف–باغي الأمن) تتقاطع هذه المدائح المعنوية مع ما ورد في قوله (بن أبي حفصة، 1119، 46):

وهـلْ لِبيـاضِ الصُّـبحِ إنْ لاحَ ضَـوؤُهُ ... فجـابَ الـدُّجى مِـن ظُلْمـةِ اللّيـلِ سـاتِرُ

ينم التضاد المتواتر في بيت واحد عن نفسٍ متضاربة تنشد الأمان والضياء، فالبياض يقابله الظلمة والصبح يضاد الليل والدجى يمحوه الضوء اللائح، والاستفهام التعجبي يخلق الدهشة والمتعة في تذوق المعنى وتلمّس إيحاءاته ورموزه، فالممدوح الذي تشبه فعائله النور الساطع الممتد، لا يمكن أن تحجبه ظلمة الليل وسواده الحالك مهما بلغ من نفوذ، وكأن دلالة الأسماء هنا –الجمود والثبات والسكون–سوف تبقى ثابتة لحال الممدوح نوراً لا يقطعه ظلام، وبياضاً لا يشوبه سواد. وهو الحال الذي يرومه الشاعر، ويتطلّع لأن يعيشه وينعم به في قادم أيامه.

و»مِن المعروف أنّ المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبًا إلى جنب لقرونٍ طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة » (عمر، 1982، 191) وفي قوله (بن أبي حفصة، 1119، 52):

إذا بلّغتنـا العِـيْسُ يَحيـى بـنَ خالـدٍ ... أخـذْنا بِحَبْـلِ اليُسْـرِ وانقطـعَ العُسْـرُ

أخذنا–وانقطع، جعل اليسر والعسر حبلاً يؤخذ وينقطع، وكأن حالة اليسر ثابتة مؤكدة عند بلوغ دار الممدوح، وحالة العسر ثابتة في البُعد عنه، وضدية الحالين باقية ظاهرة مُعاشة، كحال استمرارية كرم هارون الرشيد وامتداده عبر الأوائل والأواخر. أما التضاد في قوله (بن أبي حفصة، 1119، 54):

علـيّ بـنِي سـاقي الحجـيجِ تتابعـتْ ... أوائـلُ مِـن معـروفِكمْ وأواخِـرُ

فإنه يشكل وسيلة الشاعر في رسم صورة نمطيّة للمقارنة بين شاعري النقائض فرزدق والجرير (بن أبي حفصة، 1119، 55).

ذَهَـبَ الفـرزدقُ بالفخـارِ وإنّمـا ... حُلـوُ القصـيدِ ومُـرّةُ لجريـرِ

الفخر للفرزدق، والقصيد بحلوه ومرّه لجرير، وفيه استرجاع لمقولة النقاد: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر.

وفي إحدى صور التضاد يقول (بن أبي حفصة، 1119، 59):

ماضـــرّني حســـدُ اللئـــام ولمّ يـــزل ذو الفضـــلِ يحســـدُهُ ذوو التقصـــيرِ

أدى بناء النص الشعري –على أساس تقنية التضاد (ذو الفضل–ذو التقصير)– الى خلق مساحة تعبيرية قامت على التواتر والتعاقب بين المتضادات مما ولّد شغف المتلقي لملاحقة ذلك التوتر الدلالي والتركيبي للوصول إلى محطة الانفراج، والألق الشعري، كما في قوله (بن أبي حفصة، 1119، ص. 76):

كـلّ ذي طاعـةٍ مـن النـاسِ يرجـوك كمـا كـلُّ مُجـرمٍ يخشـاكا

وإن كانت العلاقة بين ذي الطاعة والمجرم، لا تشكّل تضاداً بحتاً. فالمطيع يعصي أحيانا، والمجرم طائع أحيانا، فليست الصفة ثابتة لكليهما، وإنما هو حالٌ يتغير ويتبدل، مع ما يشكله التعبير بلفظ (كلّ) من انزياحات دلالية عميقة تصبغ المعنى المادح وتضفي عليه الكليّة والديمومة ما يؤهل الممدوح لمكانة النموذج والمثال. أما في قوله (بن أبي حفصة، 1119، 89):

أيـومٌ تَـنـدَاهُ الغَمْـرَ أمْ يـومُ بأسِـهِ ومـا مِنهُمـا إلاّ أغـرُّ مُحجّـلُ

يرسم الممدوح بصمته وتحجيله في ساق الأيام، ففي يوم الندى والكرم له بصمة ورسمة، وفي يوم البأس والشدة له مقام وذكر فارق، تجلّى في الظاهرة التضادية وما تشكله من صور شعرية بديعة بما تحققه من خرقٍ وانتهاكٍ مقصودٍ للمعيار، إذ الغرة والتحجيل علامة فارقة لأهل الوضوء. ومن ثم يمثل حضور السؤال بنية (الثابت) وكأنّ عمره يومان فقط، يوم للكرم ويوم للشجاعة، كما تمثل بنية الأجوبة (المتحول)، التي تلعب دورا دلاليا مع بنية السؤال، ومع ما للتضاد من زخمٍ في صنع النغم والإيقاع، يعضده التقسيم، ومثله قوله (بن أبي حفصة، 1119، 94):

هـو المـرء أمّـا دِينُـهُ فهـو مـانِعٌ صَـئونٌ وأمّـا مالـه فَهُـوَ بَاذِلُـه

هنا نجد أن بنية التّضاد قد شكلت ـ بما تمتلكه من طاقات إيحائية ـ أبعادا دلالية ووجدانية في شعر ابن أبي حفصة، كما أنها عمّقت إيقاعية القصيدة سواء عن طريق الاتفاق أو الاختلاف، إذ طاقة المنع تضاد طاقة البذل (مانع–باذل) يصون دينه عن كلّ ما يخالفه، ويبذل ماله لكل من يحتاج، يتفق الدين مع حالة البذل، ويخالف حالة المنع والشحّ. وفي حالة من حالات الجدال مع النص الحاضر تتشكل أبعاد اللذة النصية والصورة النمطية لأعلى قمّة مدحيّة (بن أبي حفصة، 1119، 98):

كِلتـا يَـدَيْكَ جَعَلْـتَ فَضْـلَ نوالِهـا للمسـلمينَ وفي العـدوِّ وبالهَـا

وفيها صورة التلاعب الضدي –(نوالها– وبالها)– الذي صوره الجرجاني بقوله:

«وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب، ويُريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والنار والماء مجتمعين، كما يُقال في الممدوح هو حياة لأوليائه، موت لأعدائه ويجعل الشيء من جهة ماء، ومن جهة أخرى ناراً» (الجرجاني، 1997، 32)

3–التضاد المفرد:

وتقوم هذه البنية على الجدل الذي يعني وجود حالة تناقض وتقابل وصراع بين أطراف الصورة الشعرية، تتضاد فيما بينها؛ لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه، وغالبا ما تنشأ هذه الصورة على شكل ثنائيات ضدية انفرادية، وهي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري إذ تغذيه بالعمق والتوتر والإثارة.

ومن أمثلة هذا النوع قوله (بن أبي حفصة، 1119، 19):

ولا الرّضـــا والرّضـــا لله غايتـــهُ إلى سِـــوى الحـــقّ يـــدعوه ولا الغضـــبُ

تسعى البنية التضادية (الرضا–الغضب) بركنيها إلى غاية واحدة (الحق)، يعضدها التكرار في الكلمة (الرضا) والحرف (لا)، (لا الرضا)، (لا الغضب) وما منحه للنص من تلائم وانبهار سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي،وهو ما قيل فيه: «إن لتكرير الحرف في الكلمة مزية سمعية ترجع إلى الموسيقى وأخرى فكرية تعود إلى المعنى» (السيد، 1999، 12) ويستغل الشاعر طاقات التضاد في إبراز رؤيته للفضيلة المدحية، فيقول في المعنى نفسه –وقد أورد تضاداً بين (السخط والرضا)– (بن أبي حفصة، 1119، 94):

تـروكُ الهـوى لا السّـخطُ منـه ولا الرّضـا لـدى مـوطِنٍ إلاّ علـى الحـقّ حَامِلُـهُ

وأبلغ منه قوله (بن أبي حفصة، 1119، 30):

تشـــائمتُما حِلْمـــاً وعَـــدْلاً ونائـــلاً ... وحَزمـــاً إذا أمـــرٌ أقـــامَ وأقْعَـــدَا

يلجأ الشاعر إلى الإيقاع التكراري (حلماً–عدلاً–نائلاً–حزماً–أقام –أقعدا) رغبة منه في إيجاد معطيات تنبثق من التضاد، محملة بومضات دلالية لها علاقة إيقاعية تتناغم مع حركة النفس الهائمة التي ترنو إلى التزلّف من الممدوح ونيل إعجابه ونواله وكرمه. وتنشد الرضا في كافة تفاصيل حياتها المحمّلة بالسخط، وفي الأمر الذي لا يحتمل الضدية، (الأمر الجلل) الدافع للقلق يخلق الشاعر صراعاً ضدياً بين (أقام–أقعدا) «وإنما الصنعة والحذق، والنظر الذي يلطف ويدقّ في أن تجمع أعناق المتنافرات، والمتباينات في ربقة، وتعقد بين الأجنبيات معاقد نسب وشبكة» (الجرجاني، 1997، ص. 32)

فقـــدْ كـــانَ شـــكّاً شـــوقاً ... إليْـــكَ النّهـــيُ والأمـــرُ

وقد دخل الشاعر على أحدهم يزوره في مرضٍ تشافى منه، فأنشأ يقول (بن أبي حفصة، 1119، 47):

في صورة شعرية تضادية لطيفة، يلامس بها وجدان المريض، ويلاطفه بها، مُعزياً سبب الوعكة الصحية إلى لواعج الشوق ولواهبه، ومكابدة المريض لدواعي الشوق ونوازعه، وفيه تعبير عن حالته النفسية المتأرجحة ما بين السكينة والاضطراب. وفي قوله (بن أبي حفصة، 1119، 53):

أمـــورٌ بمـــيراثِ النـــبيّ وليْتهـــا ... فأنـــتَ لهـــا بالحـــزمِ طـــاوٍ وناشِـــرُ

يبدو التضاد بنية محورية، فبين النهي والأمر والطيّ والنشر، يورد النفع والضرّ (بن أبي حفصة، 1119، ص. 64):

لـــه راحتـــانِ الحَتْـــفُ والغيـــثُ فيهمـــا ... أبى اللهُ إلاّ أنْ تضُـــرّ وتنفَعـــا

فنراه يميل إلى استخدام التضاد؛ للتعبير عن هيمنة الممدوح واتساع نفوذه وسلطانه، فهو من اختاره الله ليبسط هيمنة الضر والمنفعة بأمره تعالى. وفي الأسلوب جذب لانتباه المتلقي، وإثارة فكرية شعورية، تبسط وراءها قدراً من المتعة الفنية، والإثارة الوجدانية للمتلقي من خلال الجمع بين المتناقضات، مما تسبب في ازدياد حركة صورة التوتر والقلق، لدى الشاعر، وقد عَمِلَت هذه الصورة على إعادة تشكيل جزيئات الواقع، وتذويب عناصرها لتتشكل في ميلاد جديد، تتبلور من خلاله الرؤية الفنية والشعورية والانفعالية للشاعر وهو ما أسهم في إنتاج الدلالة بأبعادها العميقة. ونراه يقول (بن أبي حفصة، 1119، 77):

والشـــيْبُ إذ طَـــرّدَ الســـوادَ بياضُـــهُ ... كالصّـــبحِ أحـــدَثَ للظّـــلامِ أُفُـــولا

يقوم البيت على تلاحم دلالي ولوني، يبرز قوة الفاعلية الشعرية، وتكامل النسيج التركيبي، فالشيب يعمّق دلالة اللون الأبيض، لون الصباح المنفتق من عباءة الليل، والشعر الأسود يشبه — في مزاحمة الشيب له–طرد الصباح لفلول الليل الهاربة الآفلة، وفيه ترجمة نفسية لإحساس الشاعر بوطأة الزمن، وانقضاء العمر، وقرب الأجل.

ويكشف الشاعر عن مرّ الواقع وتذبذب الأحوال، وتغيّر الناس، من خلال إضفاء صفة الثبات على الممدوح، الذي يتجرّع مرارة الحق، ولو كانت حلاوة الباطل طاغية، ليمنح الصورة التضادية طعماً مختلفاً، يتلذذ المتلقي تذوّقه واستطعامه، وهو تناقض ينعكس على نفسيه الشاعر، ويُظهر حزنه ورفضه لعالمه الأليم.

يقول (بن أبي حفصة، 1119، 95):

يـــرى أنّ مُـــرّ الحـــقّ أحلـــى مغبّـــةً ... وأنجـــى ولـــو كانـــتْ زُعافـــاً مَناهِلُـــه

مرّ–أحلى–وما بينهما من بُعد المسافة ووعورة الطريق، (زُعافاً مناهله).

ليكشف لنا التضاد عن أمواج الانفعالات والمشاعر الغائرة في أعماقه ويمثل بؤرة ما كان يعانيه الشاعر من ظلم وإحساس بالعجز عن أخذ حقه وبلوغ مرامه.

2-المتضادات السياقية:

«وهو بناء تناقض وليس تكاملا، لأن مواد القصيدة يقوم بينها التجاذب والمقاومة والصراع، وأحسن بناء ما بلغ بهذه المواد المتنافرة المتصارعة درجة التوازن» (عبّاس، 1996، 177) وقد بلغ بها التضاد التوازن المنشود.

والشـــيْبُ إذ طَـــرَدَ السّـــوادَ بياضُـــهُ ... كالصّـــبحِ أحـــدَثَ للظّـــلامِ أُفُـــولا

الصبح في الشطر الثاني من البيت يستدعي نقيضاً وهو الليل، لكن الشاعر قابله وضادّه بأحد معالم الليل وملامحه وهو الظلام. ولم يقابل لفظة الصبح بما يقابلها وهي لفظة الليل.

ومنه قوله (بن أبي حفصة، 1119، 98):

وقفَـــتْ مواقِعهـــا بِعفـــوِكَ أنفُـــسٌ ... أذهبْـــتَ بعْـــدَ مخافَـــةٍ أوْجالهـــا

يستغل الشاعر طاقات التضاد في إبراز رؤيته للمدح، إذ ينبني النص الشعري على التعارض بين الألفاظ بدلالتها المعيارية ودلالتها الرمزية، ومن ثم يجمع النص بين الدلالتين الدلالة الواقعية التي تشع من معيارية اللغة، والدلالة الإيحائية والإشارية التي تنبع من إمكانات الدوال الرمزية المشعة، إذ يرمز العفو في دلالته العميقة إلى طاقة إضفاء الأمن وديمومة الأمان، فضدّ الخوف والوجل الأمن والأمان، لكنّ الشاعر فجّر من خلال لفظة العفو دلالات أعمق ولباساً فضفاضاً يطوي في أعماقه كلّ دلالات الأمن والأمان والطمأنينة المنبثقة من قيمة العفو، والواقع الذي يرنو إليه عنق الشاعر.

وفي قوله يمدح الفضل بن يحيى البرمكي (بن أبي حفصة، 1119، 92):

إذا مـــا أبـــو العبّـــاسِ راحَـــتْ سَمـــاؤُهُ ... فَيالَـــكَ مـــن هَطْـــلٍ ويالَـــكَ مِـــنْ وَبْـــلِ

يتبادر للذهن أن في الهطل والوبل حالتي تضاد، والحقيقة أن الشاعر يسوق لاستمرارية العطاء وجزالته دلالتين حبلى بالكرم، غنية بالندى لا تنفك أحدهما عن التوقف إلا وتنهمر الأخرى، وكأنه يقول: سماؤه تغدق بالعطاء فإن لم يكن هطلاً وهو المطر المتتابع الغزير، فسيكون وبلاً وهو المطر الشديد ضخم القطر، وفيه يومئ الشاعر إلى تمجيد عطاء الممدوح وجزيله دون توقف، ففي كلتا حالتيه يعطي العطاء الكثير، نافياً عنه ضعف العطاء أو قلّته وهزله. ويؤكد هذه الدلالة قوله (بن أبي حفصة، 1119، 53):

إذا فَقَـــدَ النـــاسُ الغمـــامَ تتابعـــتْ ... علـــيهِم بِكَفَّيْـــكَ الغُيُـــومُ المـــواطِرُ

الفقد يقتضي له ضداً يلائمه وهو (الأخذ) أو الحصول على العطاء، لكن الشاعر عدل عن هذا اللفظ، واستبدله بقوله: (تتابعت عليهم بكفّيك الغيوم المواطر)، فكأنه أراد أن يرسم صورة العطاء المتتابع المتدفق بلا انقطاع، مقابل الفقد والفقر والحرمان.

لـــه راحتـــانِ الحتـــفُ والغيـــثُ فيهِمـــا ... أبى اللهُ إلاّ أنْ تضُـــرَّ وتَنْفَعَـــا

لم يقُل الحتف والحياة، وهما شكلانِ طبيعيانِ من أشكال المتضادات الكونية، وإنما قال الحتف وهو الموت، وقابله بصورة من صوره الضدّية ورمزاً من رموزه وهو (الغيث) الذي يرمز إلى الحياة ويشكّل وجهاً من وجوه النمو والزيادة والبقاء. وكأني به أراد أن يبين معنى الحياة والبقاء معاً، من خلال جمعه بين الضدّين. والتعبير بلفظ الغيث أعم وأجمل؛ لما يفجره من طاقات إيحائية جاذبة، فهو أكثر إثارة للمتلقي، وأقوى أثراً في الدلالة المشحونة بدفق عاطفي وشعوري ممتد، فالغيث كله حياةٌ ونماءٌ وسخاءٌ وخير، والحتف هو الموت أو الهلاك، وضده: البقاء والحياة، قابله الشاعر بقوله الغيث، والغيث رمز البقاء والحياة، ومن ثم فإن هذه الصورة المتدفقة تشكل المحصّلة النهائية لحركة الشاعر، وتفاعلاته مع الواقع ومدى انعكاس رؤيته على النص الشعري، فالحرمان يتولد منه العطاء المتواتر، وطريقة الشاعر في الحياة ورؤيته لها وانفعالاته وتكويناته النفسية والأيدولوجية، تتحكم في صياغاته وأساليبه، ومن ثم تتبلور هذه الأساليب والتعابير في صورة أنساق لغوية يبرزها التضاد، وله دوره المتميز في إنتاج دلالة خاصة، تسير في اتجاه موازٍ للأبعاد النفسية والواقعية والانفعالية للشاعر، يقول (بن أبي حفصة، 1119، 38):

ويتكشّف هذا النوع من ظاهر السياق، ويُفهم من خلاله، إذ يراه الشاعر ملجأً ومنفذاً لممارسة إبداعه وصبّ مكنونه، والتعاطي مع عبقريته، ويتكئ هذا النوع من التضاد على الحس اللغوي، المفضي إلى رحابة اللغة، ودلالاتها الشيّقة. يقول شاعرنا (بن أبي حفصة، 1119، 77):

كـــأنّ أمـــيرَ المـــؤمنين مُحمّـــداً
لِرأفتِـــهِ بالنّـــاسِ للنّـــاسِ والِـــدُ
علـى أنّـــهُ مـــن خـــالَفَ الحـــقَّ مِـــنهُمُ
سَـــقَتهُ بِـــهِ المـــوتَ الحُتُـــوفُ القَواصِـــدُ

الشاعر لا يكتفي بإيقاع التضاد من خلال الصور المتنافرة المتأتية من الجمع بين الضدين المتنافرين، بل حاول الاتكاء على إيقاع الحركة والانسجام الناتج من الجمع بين حالين متقابلين اجتمعت في شخص الممدوح، جسّد في البيت الأول ركنها الأول ممثّلا في الرأفة والرحمة ولين الجانب لكل الناس، وتكتمل الصورة في إبراز ركنها الثاني القائم على التقابل والضدية مع الركن الأول ففي حين يتسم الخليفة باللطف والرأفة، فهو القوي الشديد الصارم لمن خالف الحق وجانبَ الصواب، ولا يظهر الجانب الآخر والوجه الثاني من الصورة مالم نقرأ البيت الثاني ونتذوّق معناه، حينها نوقن أن التضاد ظاهرة إنسانية تتمظهر فيها مكونات الكون برمته، و إن دل هذا على دلائل فإنما يدل على القدرة الفاعلة الهائلة لتكوين تموجات الصورة الشعرية التي تفتقر إلى الإثارة دون حضور تلك الثنائيات بجمالياتها المتدفقة ودلالاتها المتباينة للوصول بالمتلقي إلى منطقة الانفعال واستنهاض الشعور، وانكشاف الصورة بكافة تجلياتها.

ومثل هذه العلائق التضادية لا يتكشّف من القراءة الأولى أو الاقتصار على البيت الأول، وإنما يظل القارئ نَهِماً مترقباً لاكتمال الصورة بتمام البيت الثاني، فيفطن من خلال السياق بأن هناك صورة اكتملت، ومعنىً ظهر وتجلى بكافة أعضائه، حينها يظهر لنا «أن الثنائيات الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي والثاني يظلّ في اللاوعي» (كوهين، 1995، 18)

وهو النمط الذي يتجاوز به الشاعر المألوف من المتضادات، إلى تشكيلات أخرى تعتمد الحس اللغوي المنفتح على رحابة اللغة، وبلاغتها الفاتنة.

ثم هو يقول في بيت آخر (بن أبي حفصة، 1119، 51):

أُحِـــبُّ علـــى الهِجـــرانِ أكتـــافَ بَيْنِهـــا
فيالَـــكَ مـــن بَيْـــنٍ يُحَـــبُّ ويُهجَـــرُ

والحب يقتضي له ضدا يلائمه لغةً وهو البغض، عدل عنه الشاعر وأتى بلازمٍ من لوازمه وهو الهجر، فالمحب لا يبغض، وإنما الهجر طبع المبغضين، والهجر لغة للبغض، وهو أعم وأشمل وأعمق، تعمّد الشاعر إيراده لمناسبة هذه المفردة لمعجم العشاق وأحاديث المحبين، وانعطافاً لما ورد في صدر البيت في قوله: أحبّ على الهجران. وكأنه يلمح إلى إيحاءات خفية لطيفة بتأكيد الحب وبقاءه ودوامه، أما الهجر فهو حالة عارضة لا دوام لها ولا استمرار، ولو عطف على الحبّ بضده وهو البغض، لكان المعنى أغلظ وآكد في ثبات حالة البغض، وهو ما لا يتناسب مع حال الشاعر المسكون بالحب دائماً مع ما يعترض حاله من هجرٍ أحياناً يختبر به قلب حبيبته ومكانته عندها، فلا يكاد الهجر والجفاء يراود المحبين ويناوش حبهما حيناً بعد حين (بن أبي حفصة، 1119، 32).

يَلـــينُ لِمـــن أعطـــى الخَليفَـــةُ طاعَـــةً
ويَســـقي دَمَ العاصـــي الحُســـامَ المُهنّـــدا

إن شغف الشاعر بفن التضاد وتكثيف المتضادات يقوده إلى الإسراف في استخدامها بوعيٍ أو بلا وعي أحياناً، فكأنه يقول: يلين للمطيع، ويقسو للعاصي، يُفهم هذا المعنى من السياق، ويتجلّى في قالب تضادي بديع، فالطاعة في صدر البيت ضد العصيان في عجزه، ولم يكتفِ الشاعر بإيقاع التضاد من خلال التنافر بين الضدين، بل يتكئ على إيقاع الحركة الناتج من استمرارية الفعل الماضي أعطى، والفعل المضارع يسقي، مولّدا إيقاعاً حركياً يعتمد على المزج بين حركتين لا انسجام بينهما، ورسم صورة تحشد في ثناياها طاقة إيحائية تنسجم ورؤاه الخاصة ؛ لخلق لوحة فنية مدهشة ومثيرة. وفي مثل هذا المعنى يقول (بن أبي حفصة، 1119، 83):

وقَـــومٍ قَـــدْ جُعِلـــتْ لهُـــم ربيعـــاً
وقَـــومٍ قَـــد جُعلـــتْ لهُـــم نَكَـــالا

تقابل حالي الممدوح (ربيعاً-نكالاً) يصعب أن نضعها في سلك التضاد لغوياً، إلا أن المفهوم من السياق أن الشاعر يُقابل بين حالتي الشاعر في البأس واللين بين حالة الربيع وما يصحبه من رغد وخير وجمال، وحالة النكال والشقاء والبلاء، ويا بعد ما بينهما ويا لاختلاف الحالين، فالممدوح رغد وخير وعطاء لأوليائه، نكد وشؤم وشقاء لأعدائه، وقد نهض التضاد بهذين المعنيين في لفظين يتدفقان دلالة ونغماً وإيحاءً بما يختلج في نفس الشاعر من أمل واستشراف لهذا الواقع الربيعي.

الخاتمة:

توصّل البحث في ختامه إلى جملة من النتائج، تلخصت فيما يلي:

1-يعكس التضاد في شعر مروان حاجة إنسانية من تغيّر الواقع، وتقلب الحياة؛ فهو يعتمد على التوحيد بين المتناقضات وصهرها في بوتقة وكيان واحد.

2-يخلق التضاد مفاجأة وإدهاشاً للمتلقي في تنبيهه على تأمل المعاني وتدبرها، وزيادة مسافة التوتر في النص، ومن ثم تفجير المتعة والدهشة والإثارة.

3-تحتضن بنية الخطاب الشعري في بعض قصائد شاعرنا زمنين متضادين، زمن واقعي وزمن نفسي حالم، إذ يمثل الزمن الحالم ما يتطلّع له الشاعر المدّاح من تزلّف وقربى لدى الممدوحين وموفور حظوة لنوالهم وعطائهم، بما يرجو معه من تغيّر حاله للأفضل.

4-أظهر البحث أن التضاد أحد المثيرات الأسلوبية التي سخرها مروان؛ لإثارة وعي المتلقي، إذ يراه ضرورة فنية وبنية فكرية لمعالجة تناقض أفكاره، وبيان مواقفه، وتجلية صوره.

5-أثبت البحث أن شاعرنا كان على وعي بقيمة هذه الظاهرة –التضاد –ووظيفتها الفنية، وأبعادها اللغوية، ودلالاتها، النفسية.

كما انتهى إلى عددٍ من التوصيات:

1–إجراء دراسات مقارنة بين الشاعر، وآخرين من نفس الحقبة التاريخية؛ لتسليط الضوء على الخصائص المميزة لشعره، وماتفرّد به عن غيره من الشعراء.

2-دراسة دور التضاد في كشف الصراعات النفسية والتغيرات العاطفية والتفكير الفلسفي للشاعر، وتأثير ذلك في شعره.

3-الكشف عن الجدليات التي تثيرها النصوص، من خلال التضاد واستجلاء كنهه داخل الفجوات والمنعطفات النصيّة.

المراجع:

عبّاس، إحسان، (1996)، فن الشعر. دار الشروق.

عمر، أحمد مختار، (1982)، علم الدّلالة. مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

كوهين، جان، (1995)، اللغة العليا، النظرية الشعرية. (ترجمة :أحمد درويش)، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.

مروان بن أبي حفصة، (1119)، شعر مروان بن أبي حفصة. (جمعه وحققه وقدم له: د/ حسين عطوان) (ط3). دار المعارف.

الجرجاني، عبد الرحمن بن عبد القاهر بن محمد، (1997)، أسرار البلاغة. (تحقيق: محمود محمد شاكر). دار المدني.

السيد، عز الدين علي، (1999). التكرير بين المثير والتأثير. (ط2). عالم الكتب

اليوسفي، محمد لطفي، (2004)، في بنية الشعر العربي المعاصر. مكتبة الجامعة الأردنية

ربابعة، موسى، (2000)، جماليات الأسلوب والتلقّي. مؤسّسة حمادة للدراسات الجامعية

University of Hail

Journal of Human Sciences
At Hail University

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Seventh year, Issue 24
Volume 3, DECEMBER 2024

Arcif
Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658